

1

رحلات سندباد

رحلة سندباد الثامنة

رسوم
إسماعيل دياب

بقلم
د. نبيل فاروق



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة الأولى: ١٩٨٨ م

رحلة سندباد الثامنة

انتهى القبطان (سندباد) من رحلاته السبع الشهيرة ، وراح يروي مغامراته في مجلس السلطان ، مؤكداً أنه قد شاهد كل عجائب الدنيا ، ولكن وزير السلطان روى له قصته مع البحر ، عندما شاهد شمساً تشرق في منتصف الليل ، وطيوراً عملاقة تختطف البحارة من السفن ..
وكان على (سندباد) أن يقبل هذا التحدي الجديد ، وأن ينطلق بسفينته في رحلته الجديدة ..
رحلة (سندباد) الثامنة .

رسوم
إسماعيل دياب

بقلم
د. نبيل فاروق



١ - البحر ..

« البحرُ يا (سندبادُ) .. »

نطق (صفوان) ، صديق (سندباد) ، ومُساعده الأول هذه العبارة ، في وَجْد واضح ، وهو يشير بيده إلى البحر الممتد أمامه ، وإلى الشمس التي مالت إلى الغروب ، فبدت وكأنها تذوب في الأفق ، وتسيل كنهر من الذهب يشق البحر ، ثم استطرد في حماس :

- كيف تصوّرنا يوماً أننا نستطيع الابتعاد عنه .. صدّقني يا صديقي .. إنني أحلم به في كل ليلة ، منذ مغامرتنا الأخيرة .

ابتسم (سندبادُ) ، وهو يقول :

- أصدّق بسهولة يا رجل ، فأنا أيضاً لم أحتمل الابتعاد عن البحر طويلاً .. إنه عالمنا الحقيقي ، ولا جدال في هذا . ارتكن (صفوان) بمرفّقيه إلى حاجز السفينة ، وتعلّقت عيناه طويلاً .. بقرص الشمس ، حتى اكتمل ذوبانه في البحر ، وغاب في الأفق ، ثم التفت إلى (سندباد) ، وسأله :

- هل تعتقد أن قصة الوزير حقيقية يا (سندباد) ؟

أوماً (سندباد) برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

- على الأقل ، فهو يعتقد أنها حقيقية ، ومما لا شك فيه أنه ورجال السفينة ، قد رأوا شيئاً عجيباً ، أثار دهشتهم ودّعرهم إلى حد كبير ، ولكن السؤال الحقيقي هو :
ما طبيعة ذلك الشيء بالضبط ؟



لَوْح (صفوان) بكفه ، وهو يقول :
 - أما أنا ، فأعتقد أن كل هذا مجرد وهم .
 اتجه (سندباد) إلى مقصورته ، وهو يغتمغم :
 - حتى الوهم يتحول إلى حقيقة يا صديقي ، إذا ما اتفق
 عليه عشرات الناس .
 جلس الاثنان في مقصورة (سندباد) ، و (صفوان) يقول :
 - لست أدري كيف يمكنني إقناعك يا (سندباد) ، ولكن
 كثيرًا ما يقع الناس جميعًا في وهم ما ، فيتصورون أنه
 حقيقة لمجرد أنهم لم يحسنوا رؤيته .
 راحا يتناقشان حول هذا الأمر ، وكل منهما يحاول إقناع
 صاحبه بوجهة نظره ، حتى قال (سندباد) أخيرًا :
 - على أية حال ، الزمن وحده يستطيع حسم مثل هذا
 الأمر يا رجل .

أشار إليه (صفوان) بيده ، قائلاً في حماس :
- تماماً .. أنت قلتها .. الزمن وحده سيحسم هذا ، وأراهنك
على أن رحلتنا كلها ستمضي ، دون أن نرى تلك الـ ...
قاطعة بغتة صيحة بحار المراقبة :
- الشمس يا قبطان !! .. الشمس تشرق مرة أخرى .
ومع الصيحة ، عبر ضوء مبهر نوافذ مقصورة (سندباد)
وغمرها على نحو عجيب ، فهتف (صفوان) مبهوراً :
- مستحيل !!

أما (سندباد) فقد قفز من مكانه ، واندفع نحو النافذة ،
وحاول أن يحمي عينيه بكفه ، من ذلك الضوء المبهر ، وهو
يهتف :

- رباه ! .. هذا حقيقي .
قفز إليه (صفوان) ، صائحاً :
- ماذا تقول يا (سندباد) ؟!.. هل أشرقت الشمس من الغرب
بالفعل ؟!.. ومن قلب الليل ؟!
أجابته (سندباد) ، وهو ينتزع شبكة صيد داكنة من فوق
مقعد قريب : حقيقة ، يا صديق ، ما رأيك ؟





- لا يمكنني الجزمُ يا رجلُ .. الضوءُ المبهَرُ يَغشَى عينيَ
 تمامًا .
 وفي حركة سريعة ، وضع الشبكة الداكنة أمام عينيهِ ،
 في محاولة للتخفيف من شدة الضوء ، دون حجب الرؤية
 تمامًا ، وهتف مبهورًا :
 - ربّاهُ ! .. إنها ليست شمسًا يا رجلُ .. إنها قُبَّةٌ كبيرة
 شفافة ، في داخلها شيءٌ أشبهُ بمدينة كاملة .
 قال (صفوان) مبهورًا :
 - مدينةٌ كاملةٌ تَبْنَتْ من البحر !!
 اسْتَلَّ (سندبادُ) سيفه ، واندفع إلى سطح السفينة ، هاتفًا :

.. هناك تفسيرٌ لكل هذا حتمًا .. هيا بنا يا صديقي ..
سنواجهُ المَوْقِفَ ، ونسعى لنسبُرَ غَوْرَهُ .

أسرعَ خلفه (صفوان) ، وهو يحملُ سَيْفَهُ بدوره ، وما إن
وضعا أقدامَهُما على السطح ، حتى كان أحَدُ البحارة
يصرُخُ في ارتياحٍ :

.. النجدة .. النجدة ..

رفع (سندبادُ) عَيْنَيْهِ إلى أعلى ، وشاهد تلك الطيورَ
الناريةَ ..

كانت عبارةً عن أجسامٍ من المعدن ، تُشَبِّهُ أسماكَ قرش
كبيرة ، وقد اندلَعَتْ في ذيولها نيرانٌ قوية ، جعلَتْها تبدو
أشْبَهَ بشهبٍ مُخيفة ..

وكانت تنقُضُ كُلَّها على السفينة ..

وساد الذُعْرُ في المكان كله ..
البحارة راحوا يَغْدُون في كل مكان ، ويتخبط بعضهم
بالبعض ، وقد انتابهم فزعٌ رهيب ، في حين راح (سندبادُ)
يهتفُ بهم :

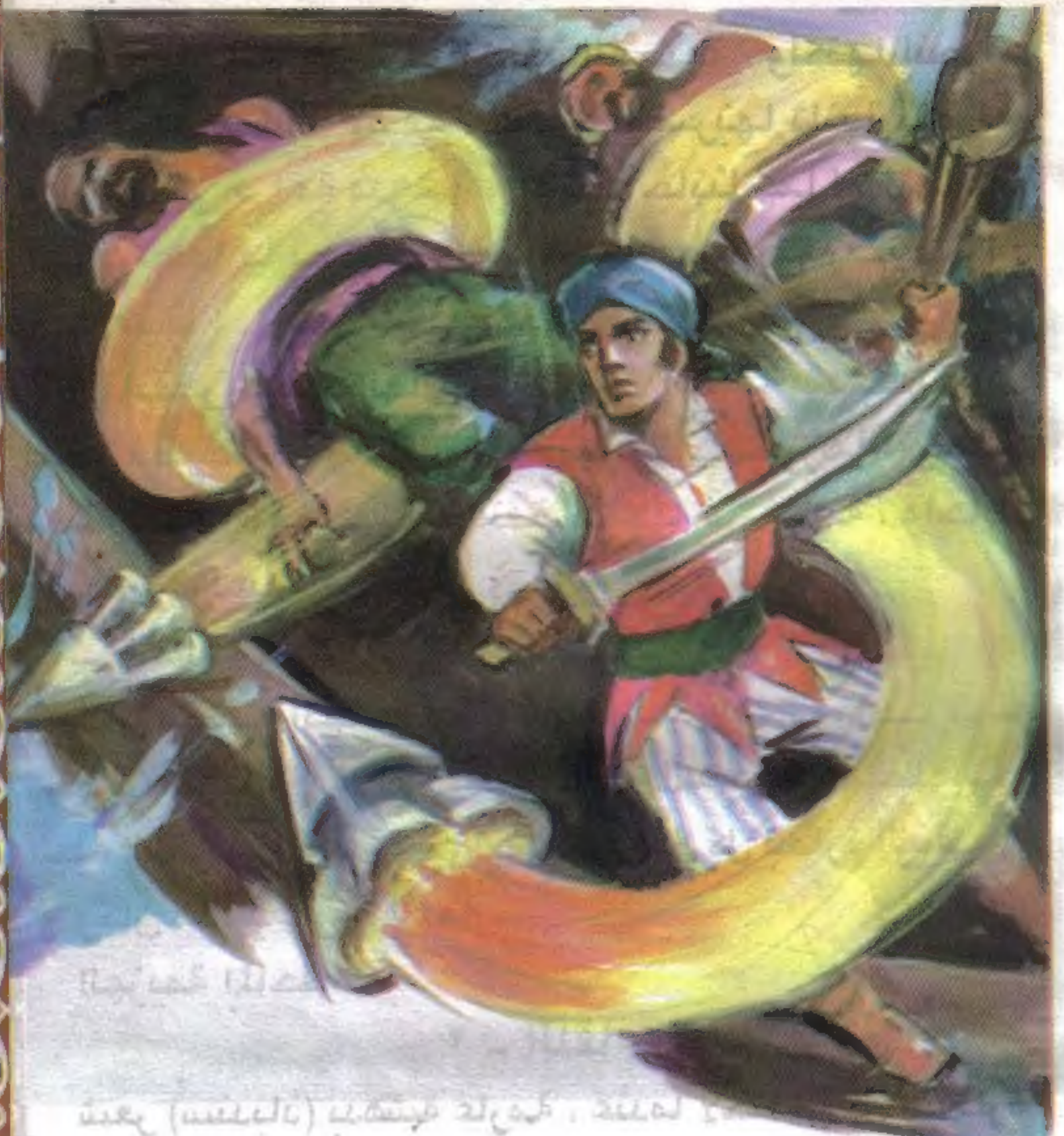
.. تماسكوا يا رجال .. لا تَفْرَعُوا هكذا .. تماسكوا .

ولكن الحلقات العجيبة انطلقت من الطيور النارية ،
وراحت تطاردُ الجميع بلا هَوَادَةٍ .

ورأى (سندبادُ) تلك الحلقات تحيطُ برجاله ، وتكبَلُ ذراعَيْ
كل منهم ، ثم تحملُهُ في الهواء ، وتنطلقُ به نحو القبة
الشفافة ، وسمع (صفوانُ) يصرُخُ :

.. النجدة .. النجدة يا (سندبادُ) .

التفت إلى مصدر الصرخة في سرعة ، وانعقد حاجباه
في شدة، عندما رأى إحدى تلك الحلقات تحيطُ بوسط (صفوان)



وذراعيه ، وهو يقاومها في استماتة ، محاولاً التملص
 منها ، فاندفع نحوه هاتفاً :
 - قاوم يا (صفوان) .. قاوم .. أنا أت إليك .. قلصاً تلك
 كان ينطلق نحوه بأقصى سرعته ، إلا أن إحدى الحلقات
 العجيبة انقضت عليه ، واعترضت طريقه ، فرفع سيفه في
 مواجهتها ، هاتفاً :
 - لن يمكنك الظفر بي بسهولة .

هوى بسيفه على تلك الحلقة العجيبة ، ولكنها انحرقت
بسرعة ، متفادية سيفه ، فأداره ليضربها ثانية بنصله ،
فراوغته في براعة مذهشة ، ووثبت جانبا كما لو أنها حية
وتدرك جيدا ما يحاول فعله بها ، مما جعله يغمغم حائرا :
- عجباً ! .. كيف يمكنها هذا ؟

ثم انقضت للمرة الثالثة ، وضرب الحلقة بسيفه ، وهو
يقفز نحوها في رشاقة ، إلا أنها وثبتت بدورها ، وتفادت
سيفه بمناورة مذهشة ، ثم انقضت عليه في سرعة ، وأحاطت
وسطه وذراعيه ، فهتف :

- لا .. ليس هكذا .
كان يُخنقه أنها هزمت به هذه السرعة ، وراحت تحلق
بجسده عالياً ، وتندفع به عبر حاجز السفينة ، لتنتقل نحو
القبة الشفافة ، مع عشرات أخرى ، تحمل كل بحارة السفينة .
وكان هذا يعنى الهزيمة ..
بالهزيمة الماحقة .

٢ - اللقاء

شعر (سندباد) بدهشة عارمة ، عندما لاحظ أن كل البحارة ،
حتى صديقه (صفوان) ، فقدوا وعيهم ، في حين لم يُصبه
هذا .. بل على العكس ، لقد ظل محتفظاً بكامل وعيه وانتباهه ،
وتلك الحلقة تسبح به في الهواء ، منطلقة نحو القبة
الشفافة ، بسرعة تثير الخوف ، وتوحى بأن الجميع
سيرتطمون بتلك القبة في عنف ، فتنهشم أجسادهم بلا رحمة ..
ولكن ما حدث كان عجباً ..
عجباً بحق ..



فعلى الرغم من تلك الصلابة الواضحة للقبة ، إلا أنه لم تكذ
أجساد الجميع ترتطم بها ، حتى لانت بغتة ، وتحولت إلى
مادة أشبه بالعجين ، اخترقتها الأجساد دون جهد أو ألم ..
وأصبح (سندباد) وبحارته داخل القبة ..
وفى قاعة هائلة ، ذات جدران وأرضيات بيضاء ، ذات
ملمس مخملي ، هبطت أجساد الجميع ، وتلاشت الحلقات
من حولها على نحو مدهش ، فهتف (سندباد) فى دهشة :

– عجباً ! .. كيف يحدثُ هذا ؟

أتاه الجوابُ هادئاً رصيناً ، على نحو بدا وكأنه يَنْبُتُ داخل مُخَّه مباشرة ، قائلاً :

– العلم يا (سندباد) .. سيدركُ قومكُ هذا ، بعد عشرات السنين .

استدار (سندباد) بِسُرْعَةٍ إلى مصدر الصوت ، وتراجع في حركة حادّة ، عندما وقع بصرُهُ على رَجُلَيْنِ أَشْبَهَ بالبشر ، لهما ملامحٌ وديعةٌ هادئةٌ ، وكلُّ منهما يرتدى زياً أبيض من قطعة واحدة ، في حين بدتُ بشرتُهُما شاحبةً على نحو عجيب ، وكان أحدهما يستطردُ بابتسامة بسيطة :

– مرحباً بك على مَتْنِ سفينتنا أيها القبطان .

هتف (سندباد) في توتر ، وهو يرفعُ سيفَه في وجهي الرجلين :

– مَنْ أَنْتَما ؟ وكيف عرفتَما اسمي ؟

واستطرد في دهشة عارمة :

– ثم كيف أسمعُكما ، في حين أن أحَدكما لم يفتحْ فَمَهُ قط ؟

أتاه الجواب داخل عقله مباشرة :

– نحن لا نستخدمُ لغةَ الحوار يا (سندباد) إنما نتبادلُ

الأفكارَ مباشرة ، ولهذا قرأنا اسمك وموقعك من عقلك ، ونخاطبك عبرهُ .

سألَهُما في عصبية :

– ماذا تريدان منا ؟

أتاه الجواب في عقله مباشرة :



– لسنا نريدُ بكمُ سوءًا يا (سندبادُ) .. نحن هنا منذُ ما يقربُ
من عامٍ ، ونفعلُ الشئَ نفسَه مع كل سفينة تمرُّ من هنا ، ولكنك
وَلْ شخص يصِلُ إلينا دون أن يفقدَ وعيَه .

سأل في دهشة :

– ولماذا لم أفعلُ ؟

أجابه الصوتُ الداخلي :

– تلك الحُلقاتُ ، التي تُحضر الجميعَ إلى هنا ، تطلقُ ذبذبةً
خاصةً ، لا يمكن أن تتوافقَ إلا مع شخص له درجةُ ذكاءٍ تفوقُ
المعدلَ الطبيعيَّ ، وفي حالة عدم توافقها ، يفقدُ الشخصُ وعيَه
مباشرةً .

قال (سندباد) متوترا :

- لست افهم الحديث كله ، ولكنني ادرك انني لم أفقد وعيي ،
لانني امتلك درجة الذكاء الكافية ، إلا انني لا اعلم ما يعنيه هذا.
تبادل الشخصان ابتسامة هادئة ، ثم انبعث الصوت في
عقل (سندباد) قائلاً :

- لقد اتينا من كوكب آخر ، من مجموعة تحمل اسم (زيتا
ريتيكولي) ، وكان علينا ان نبحث عن شخص ذكي ، يمكنه
فهمنا ، ويمكننا شرح الأمر له .

لوح (سندباد) بسيفه في حدة ، قائلاً :

- لست أصدق هذا .. الديكما دليل على ما تقولانه ؟

اجابه الصوت :

- بالتأكيد .. هاهو ذا .





ومع آخر حروف القول
انطلقت بغتة كرة لامعة ،
من قلب الجدار ، واندفعت
نحو (سندباد) ، الذى استدار
ليواجهها فى سرعة ، إلا أنها
راوغت سيفه بحركة ماهرة
مدهشة ، واطلقت شعاعا رفيعا نحو سيفه ،
فأذابت نصله على الفور ، والقاد (سندباد) أرضا ،
وهو يهتف :

— أى دليل هذا ؟

أجابه الصوت :

— دليل على أننا لا ننثوى للإساءة إليك يا (سندباد) ،

أو إلى أى مخلوق آخر فى الكون .. لقد أتينا هنا لسبب
آخر ، قطعنا من أجله كل هذه السنوات الضوئية .

قال (سندباد) فى حيرة :

— لست أفهم شيئا !



قال (سندباد) متوجهاً :

لست أفهم الحديث

الذي ألقاه

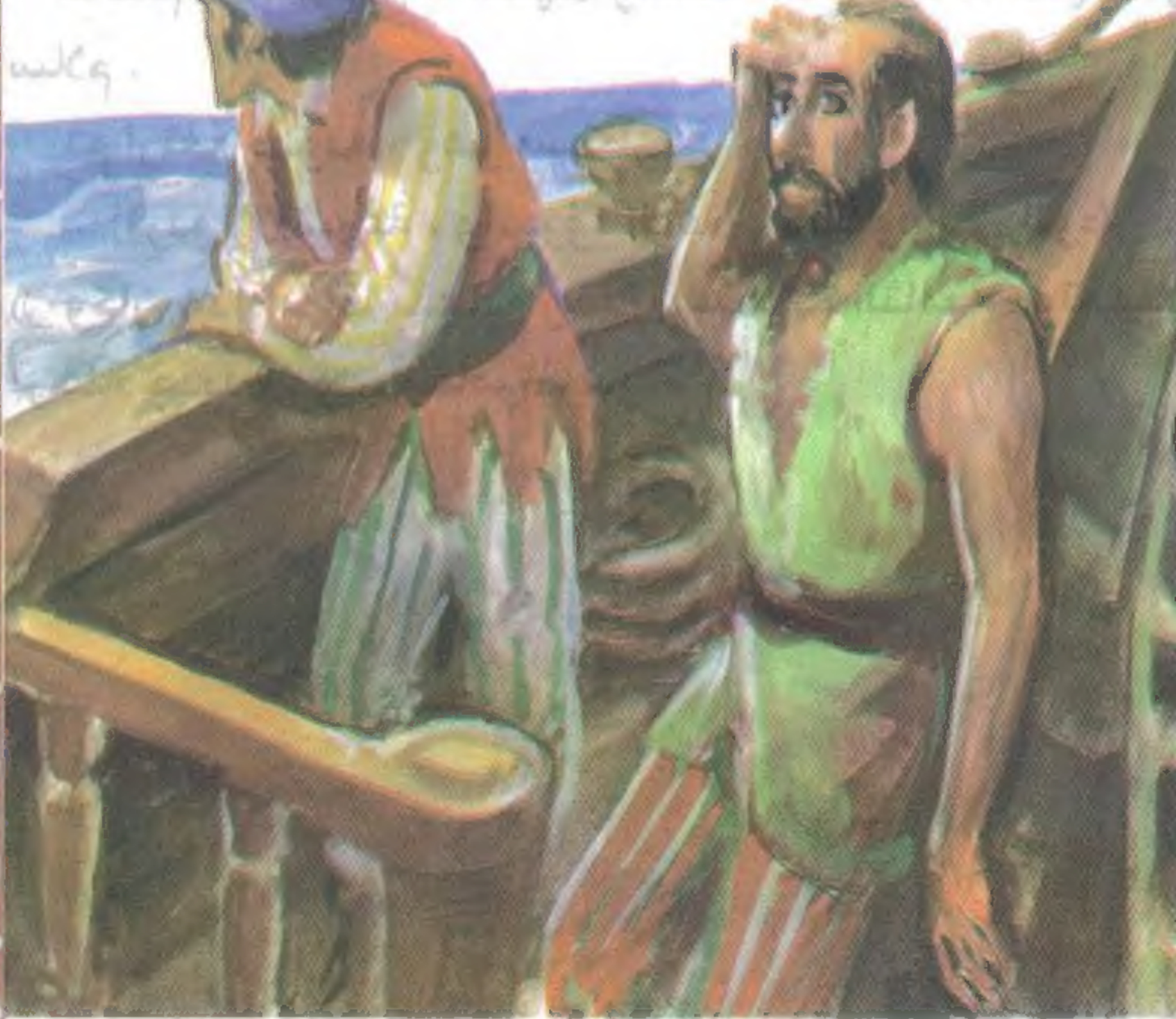
أجابه الصوت ، والشخصان يبتسمان :
 - ربما لا تفهم حديثنا يا (سندباد) ولكن أحفادك أو
 أحفاد أحفادك سيفهمون كل شيء ، عندما تعود إليهم مرة
 أخرى وإلى حين هذا ، نريد أن نمنحك هذه .
 ناوله أحدهما قرصاً لامعاً ، فسأله (سندباد) في حيرة :
 - ما هذا بالضبط ؟

ابتسم الرجلان ، وأجاب الصوت :
 - معاهدة يا (سندباد) .. معاهدة سلام بين (الأرض)
 و (زيتا ريتيكولي) .. أول معاهدة سلام بين الكواكب .
 ومع ابتسامتهما ، راحت الرؤية تتلاشى أمام (سندباد) ،
 وأحاطت به الجدران البيضاء من كل جانب ، و ..
 وانتهى الأمر .

استعاد (صفوان) وعيه بغتة ، وشعر بأشعة الشمس الدافئة تغمره ، وهو يرقد على سطح السفينة ، فهب هاتفاً :
 - رباة !! ماذا حدث ؟ (ناهيه) : لست ، دلخفا ربة تفتحا
 أجابه (سندباد) الذي يرتكن إلى حاجز السفينة ، متطلعا
 إلى البحر .

لا اطمئن يا (صفوان) .. لقد انتهى كل شيء بسلام ..
 نجه إليه (صفوان) ، وهو يدير عينيه في السفينة ، مغمغما
 في حيرة :

- ماذا يحدث يا (سندباد) ؟ .. الجميع هنا ، يستعيدون
 وعيهم .. ماذا يحدث ؟
 أجاب (سندباد) في اقتضاب :



ثم انتهى الأمر يا رجل . نعم (ناهقه) بالعقود
راهم (صفوان) بسؤاله عما يغنيه ، ولكن فجأة ، اخترقت
الطيور المائية سطح البحر ، وانطلقت محلقة في السماء ، حتى
اختفت في الفضاء ، فصاح (صفوان) ذاهلاً :
- ماذا يحدث يا (سندباد) ؟

أجابه (سندباد) في حزم :
- سأقص عليك الأمر كله يا صديقي ، ونحن في طريقنا إلى
الوطن :
هتف به (صفوان) :

- هل نعود إلى الوطن ؟ .. هل انتهت رحلتنا ؟
أجابه (سندباد) ، في صوت يحمل ارتياحاً واضحاً :
- نعم يا صديقي .. انتهت رحلتنا هذه المرة .. انتهت في
سلام .

ثم ارتفع صوته ، وهو يستطرد :
- أفردوا الأشرعة ، وأديروا الدفة .. سنعود إلى الوطن .
وكان هذا إيذاناً بنهاية رحلة (سندباد) الثامنة ، وتمهيداً
لرحلة جديدة ، و .. مغامرة جديدة .



رحلات سندباد

هذه السلسلة تقدم لك مغامرات جديدة ، من طراز خاص وفريد ..

إنها ليست رحلات (سندباد) السبع الشهيرة ، التي طالعتك من قبل ، في (ألف ليلة وليلة) ..

إنها رحلات (سندباد) جديد ..

(سندباد) عصري ، يمتزج في مغامراته الخيال العلمي ، وروح الأساطير ، وعبق التاريخ ..

وفي كل مرة ستخوض مع (سندباد) وسفينته مغامرة جديدة .. ورحلة جديدة ..

وفي كل مرة سيحيط بك خليط من الغموض والإثارة والإبهار والحركة ..

هذا لأنها ليست رحلات عادية ..

إنها رحلات (سندباد) ..

(سندباد) الجديد .

